في اللغة

إخوان الفوارس

لأستاذ جليل

إخوان الفوارس (أي هذا الجمع الشاذ) هم أكثر من السبعة الذين ذكرهم الصحاح والتاج ، وجيء بهم في جزء سابق من (الرسالة الغراء) والسبعة هم : الفوارس ، والهوالك ، والنواكس والخوالف[١] ، والفوارط[٢] ، والغوائب ، والشواهد[٣]

فهناك ستة غيرهم أظهرهم موهوب بن أحمد الجواليقي في (شرح أدب الكتاب) وأودعهم البغدادي (خزانته) وهناك اثنان ذكرهم التبريزي في (شرح ديوان الحماسة) وهذه جريدة الثمانية :

١ — الحوارس جمع الحارس

٢ — الحواجب جمع الحاجب ، من الحجابة

٣ — الخواطئ جمع الخاطئ ، من ذلك ما جاء في المثل : مع الخواطئ سهم صائب

قال التاج : يضرب لمن يكثر الخطأ ويصيب أحياناً ، وقال أبو عبيد : يضرب للبخيل يعطي أحياناً

٤ — الروافد جمع الرافد

قال ضمرة بن ضمرة النهشلي :

رطارق ليل كنت حم مبيته إذا قل في الحي الجميع الزوافد

قال الأنباري شارح المفضليات : الروافد جمع الرافد كقولك فارس وفوارس ، وهي أحرف (يعني كلمات) يسيرة . والرفد المعونة ، وحم مبيته : قصد مبيته

٥ — الحواج : جمع الحاج

٦ — الدواج : جمع الداج

ومن أيمانهم — كما جاء في اللسان — : أما وحواجّ بيت الله ودواجّه لأفعلن كذا وكذا .

والداج — كما يقول الأساس — هم الذين يعشون مع الحاج من أجير أو جمال أو نحوهم من دج دجيجاً بمعنى دب دبيباً ، ومنه الدجاج ، وفي التاج : الداج التباع والجمالون ، والحاج أصحاب النيات[١]

وفي الفائق : رأى ابن عمر قوماً في الحج لهم هيئة أنكرها . فقال : (هؤلاء الداج وليسوا بالحاج) . قالت النهاية : أي هؤلاء لا حج لهم إلا أنهم يسيرون ويدجون :

٧ — الخوارج : جمع الخارج

٨ — البواسل : جمع الباسل[٢]

قال التبريزي في شرح بيت الحماسي :

وكتيبة سفع الوجوه بواسل كالأسد حين تذب عن أشبالها

« بواسل ردّه إلى الكتيبة ، وفواعل في صفة الرجال قليل . يقال : فارس وفوارس ، وهالك وهوالك ، وناكس ونواكس ، وخارج وخوارج » ...

* * *

ومن لم يذكروهم (عواذل) دعبل و(لواحي) علي بن الخليل من شعراء الأغاني . يقول الأول في قصيدة رواها أبو علي في (أماليه) :

قال العواذل : أودى المال . قلت لهم :

« ما بين أجر وفخر لي ومحمدة »

أفسدت مالك . قلت : المال يفسدني :

« إذا بخلت به والجود مصلحتي »

ويقول الثاني ، وعنده العواذل واللواحي :

إذا ما كنت شاربها فسرا ودع ترك العواذل واللواحي[٣]

(البقية في ذيل الصفحة التالية)

(١) في اللسان : وقوله (عز وجل) رضوا بأن يكونوا مع الخوالف . قيل النساء ، وقيل : (الخالف) الفاسد من الناس ، وجمع على فواعل كفوارس ، وفي التاج : وقيل : الخوالف الصبيان المتخلفون

(٢) في التاج : قد يجمع الفارط على فوارط وهو نادر كفارس وفوارس وأنشد للأقيوه الأودي :

كنا فوارطها الذين إذا دعا داعي الصباح إليهم لا يفزع

قال شيخنا : يزاد على نظرائه الثلاثة ، قلت : نظراؤه أكثر من ثلاثة عشر يا شيخ ...

(٣) في خزانة الأدب للبغدادي . قال عتيبة بن الحارث لجزء بن سعد :

أحامي عن ديار بني أبيكم مثلي في غوائبكم قليل

فقال له جزء : نعم وفي شواهدنا . جمع عتيبة غائبا على غوائب وجمع جزء شاهداً على شواهد

(١) جمع نية : نيات — لا نوايا — يا كاتبين وخاطين .

(٢) الفضل في تذكيري بالخوارج والبواسل في بيت الحماسة لشيخين : علي الجارم وراويته حسن علوان .

والفضل في إملاء هذه الجريدة التي حشدت من هذا الجمع الشاذ ما لم يذكره إمام متقدم في كتاب — لناقدي (البواسل) من العصريين : الأمير شكيب أرسلان ، وناقد في « الرسالة »

(٣) جاءت رواية الأغاني سراً ، وقد يكون الأصل جهراً ...